

الدكتوراه ل م د في الجزائر: بين الواقع و المأمول

" من وجهة نظر طلبة الدكتوراه ل م د ، الدفعة الأولى لجامعة محمد خيضر بسكرة "

أ/ حسام الدين غضبان - أ/ نجلاء نوبلي

جامعة محمد خيضر بسكرة

ملخص:

يعرف التعليم العالي في الجزائر في الآونة الأخيرة تزايد اهتمام الدولة به لما له أثر فعال في مسيرة التنمية في بلادنا، و مع تبني نظام ل م د (ليسانس - ماستر - دكتوراه) في الجامعات الجزائرية كأسلوب للحاق بركب الدول المتطورة كان لا بد من تشخيص هذا النظام خاصة وأنه في مراحله الأولى في الجزائر.

من خلال هذا التقديم سنحاول في بحثنا هذا توضيح واقع مرحلة من مراحل نظام ل م د في الجزائر و هي مرحلة الدكتوراه خاصة مع الفرصة التي يقدمها لنا الملتقى لعرض آرائنا المتواضعة، باعتبارنا أصحاب تجربة وطلبة الدفعة الأولى على مستوى جامعة محمد خيضر بسكرة، و مسجلين في السنة الثانية من هذه المرحلة. و عليه ارتأينا تبني إشكالية البحث التالية: ما هو واقع الدكتوراه ل م د في الجامعة الجزائرية من منظورنا كطلبة دكتوراه؟ و ما هي الاقتراحات التي يمكن تقديمها من أجل تحسين مستقبل الدكتوراه ل م د؟

الكلمات المفتاحية:

نظام ل م د - دكتوراه ل م د - واقع الدكتوراه ل م د في الجزائر - مستقبل الدكتوراه ل م د - تشخيص الدكتوراه ل م د في الجزائر.

Résumé :

La mise en œuvre du schéma de la réforme dite LMD, impose son inscription dans un contexte économique et social qui précise la nature des diplômes, pour cette raison l'état intéresse à la réforme du système universitaire, à cause de ses effets sur le développement dans nos pays.

Les mots clé :

Le système l m d – le doctorat l m d - la réalité de doctorat l m d en Algérie – l'avenir du doctorat l m d – Diagnostic du doctorat l m d en Algérie.

مقدمة:

بعد التقرير الذي قدمته اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية الخاص بالجانب الجامعي من تكوين الطالب تبين أن النظام الحالي المستعمل في التدريس يحتوي على اختلالات كبيرة أصبحت تتراكم عبر السنوات، مشكلة أزمت و هذا لعدم استجابة هذه المنظومة الجامعية للتحديات التي يفرضها التطور السريع في مجالات العلوم و التكنولوجيات و الاقتصاد والإعلام و الاتصال وعدم تلبيتها لاحتياجات المحيط الاجتماعي والاقتصادي، و كذا عدم التواكب و الدينامكية المتسارعة في عصر العولمة والانترنت وعصر التكنولوجيا المتطورة.

إذ كان لابد من إيجاد نظام بديل فيه من المواصفات ما يؤهله إلى أن يلبي احتياجات الطالب الجامعي في هذا العصر تماشيا و احتياجات الدولة والمجتمع في كل الجوانب.

و على هذا الأساس تم اختيار نظام الـ LMD للتطبيقه في الجامعة الجزائرية بداية من سبتمبر 2004م و هذا من أجل:

- توفير تكوين نوعي لمسايرة العصر.

- تحقيق استقلالية المؤسسات الجامعية وفق السير الحسن.

و في سبيل الإجابة على إشكالية البحث، كان هيكل الموضوع على الشكل التالي:

1- الإطار المنهجي للبحث

2- واقع الدكتوراه ل م د في الجزائر

3- مقترحات من أجل تحسين جودة الدكتوراه ل م د في الجزائر

1- الإطار المنهجي للبحث:

1-1- أهداف البحث:

- من أهداف البحث التي نسعى إلى تحقيقها:
- توضيح الأهمية من تطبيق نظام ل م د.
- تشخيص عملية التكوين في الطور الثالث من خلال إبراز الإيجابيات والسلبيات الموجودة حاليا.
- تقديم لمحة حول سيرورة الانتقال إلى التكوين في الطور الثالث.
- محاولة تقديم بعض الاقتراحات التي من شأنها تغطية سلبيات التكوين في الدكتوراه ل م د في الجزائر
- استغلال فرصة إجراء الملتقى من أجل اكتساب المزيد من الخبرات حول التكوين في الدكتوراه ل م د في الجامعات الجزائرية الأخرى.

1-2- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتطرق أولا إلى تشخيص نظام يعتبر الأسلوب التعليمي المعتمد عليه للرقى بالتكوين في الجامعة الجزائرية خاصة مع التحولات التي يعرفها العالم الخارجي فيشتى المجالات ، ما يتطلب مساهمة هذا التطور من خلال اكتشاف الانحرافات الموجودة في بدايات تطبيق الأ ل م د،

كما تتجلى أهمية البحث أيضا في محاولة الباحثين تقديم وجهة نظرهما المتوازنة لأنهما من طلبة النظام منذ السنة الأولى إلى الطور الثالث، بالإضافة إلى أنهما يمثلان الدفعة الأولى لنظام ل م د على مستوى جامعة بسكرة، ما يسمح لنا بتقديم معلومات ذات مصداقية و مطابقة للواقع.

1-3- إشكالية البحث:

نسعى من وراء هذا البحث إلى التأكيد على أهمية الالتزام بأخلاقيات الأعمال من أجل نجاح تبني المسؤولية الاجتماعية، و هذا من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: ما هو واقع الدكتوراه ل م د في الجامعة الجزائرية من منظورنا كطلبة دكتوراه؟ و ما هي الاقتراحات التي يمكن تقديمها من أجل تحسين مستقبل الدكتوراه ل م د؟

2- واقع الدكتوراه ل م د في الجزائر:

هي آخر شهادة موجهة لحاملي شهادة الماستر الراغبين في تعميق دراساتهم. شهادة الدكتوراه تحضر في مخبر أو مركز للبحوث بعد ثلاثة سنوات على الأقل، و للطلاب للحق في سنة (01) تمديد بشرط تقديم تبريرات موضوعية.

2-1- التكوين في الدكتوراه ل م د:

تتجه السنوات الثلاث الأخيرة من التكوين الجامعي في إطار نظام ل م د إلى إعداد بحوث وتحرير أطروحة الدكتوراه. ويتابع الطالب خلال هذه المرحلة دروسا علمية وبيداغوجية كما يمكنه القيام بتربصات بحث بإحدى الجامعات أو بمراكز البحث الوطنية أو الأجنبية.

تنظم مسابقة الالتحاق للتكوين في الطور الثالث من طرف مسابقة التعليم العالي المؤهلة قانونا عن طريق المسابقة على أساس الشهادة للمتشحين الحائزين على شهادة الماستر أو أي شهادة معترف بمعادلتها.¹

2-1-1- المسؤول عن التكوين:

ينظم التكوين في الطور الثالث من طرف فرق تكوين الماستر التي يتم جمعها في لجان حسب ميدان التكوين التي يراد فتحها في المؤسسة

- المؤهلة، بحيث تتكون هذه اللجان من أساتذة باحثين من ذوي الأستاذية ينتمون للمؤسسة المؤهلة. ومن مسؤوليات و مهام هذه اللجان نذكر:
- تحديد الحاصلين على الماستر المؤهلين لدخول المسابقة.
- دراسة ملفات المترشحين للمسابقة: كالقيام بالتحقق من نوع شهادة الماستر، المسار التكويني
- للمترشحين، التكوين الإضافي للمترشحين....
- إجراء المقابلة مع المترشحين المقبولين و ذلك بعد دراسة الملفات.
- تنظيم نشاطات التعليم والبحث لفائدة طلبة الدكتوراه: كتنظيم ملتقيات، أيام دراسية،
- تربصات...
- الفصل في موضوع بحث طالب الدكتوراه ²

2-1-2- إجراء المسابقة:

- تتم دراسة ملفات المترشحين على أساس مجموعة من المعايير المتمثلة في:
- الملائمة بين تخصص الماستر و تخصص التكوين في الطور الثالث.
 - المعدل العام المحصل عليه في الطور الثاني.
 - الانضباط الذي يبديه المترشح خلال مساره التكويني (انعدام الرسوب، الأخلاق...).
 - التجربة المهنية المكتسبة لدى الطالب عند الاقتضاء.
 - محتوى الملاحظات الواردة في ملحق شهادة الماستر.
 - نتائج المقابلة مع المترشح.

2-2- التتويج بالدكتوراه:

بعد نجاح المترشح في المسابقة يختار موضوع الأطروحة بالاتفاق مع المشرف الذي يشترط أن يكون من رتبة أستاذ التعليم العالي أو أستاذ محاضر - أ- و يمكن أن يساعده شريك في التأطير³ ، و يودع الطالب موضوع البحث على أقصى تقدير عند نهاية السداسي الأول الذي يتبع تسجيله الأول. كما بخصوص مدة التكوين فهي محدد بـ 03 سنوات متتالية (يمكن إضافة سنة تمديد)⁴ ، يمكن أن تكون على شكل محاضرات، ورشات، ملتقيات....⁵، و يتوج التكوين بتحرير أطروحة الدكتوراه و مناقشتها في عقب السنة الثالثة، و ذلك بعد إعداد بحث أصلي للطلاب يؤدي إلى نشر مقال واحد على الأقل في مجلة علمية معترف بها.

تتم مناقشة الأطروحة أمام لجنة مشكلة من أربعة إلى ستة أعضاء مختصين في مجال موضوع الأطروحة حائزين على رتبة أستاذ أو أستاذ محاضر - أ- ، مدير بحث مؤهل أو أستاذ بحث - أ- مؤهل، كما تجري مناقشة الأطروحة علنيا في مؤسسة التسجيل أمام أعضاء اللجنة المعنية في التاريخ المحدد، و بعد المداولات يترتب عن قبول المترشح الحق في درجة " دكتور" التي تمنح له بدرجة " مشرف " أو " مشرف جدا".

2-3- تقييم التكوين في الدكتوراه ل م د في الجزائر:

من أجل استيعاب أكبر و فهم دقيق للدكتوراه في نظام ل م د لا بد من إجراء عملية تقييم من خلال اكتشاف إيجابيات و سلبيات التكوين في الطور الثالث، و ذلك باعتبارنا طلبة في هذا النظام، ما يسمح لنا بإعطاء تقييم يتميز بنوع من المصادقية.

2-3-1- الفرص و الإيجابيات:

- يوفر التكوين في الطور الثالث (دكتوراه ل م د) فرص نجاح أكبر خاصة للطلبة المتفوقين لاعتماد التكوين على المسابقة على أساس الشهادة.
- غياب الضغط عن طلبة الدكتوراه بفعل البرنامج المرن و الخفيف والمتنوع أثناء فترة التكوين.
- غياب الحجم الساعي بحيث تعطى الأهمية للبحث و المطالعة، و النشر.
- تقديم تكوين بمواصفات عالمية.
- يضمن تكوين نوعي خاصة من ناحية مميزات الأساتذة المشرفين على التكوين.
- يمثل فرصة لانفتاح طلبة الدكتوراه على العالم و تشجيع التعاون مع الجامعات الدولية و الباحثين الأجانب.
- يقدم شهادة معترف بها دوليا.
- يأخذ في عين الاعتبار المسار التكويني للطلاب و اجتهاده، حيث لا يحس الطالب بأنه جهده ذهب هباءا.

2-3-2- السلبيات:

- قلة التأطير خاصة في بعض الجامعات و كذلك بعض التخصصات.
- مع انعدام شبه كلي لدور الأستاذ الوصي مما يجعل النظام لا يتوافق والطموحات المرجوة منه
- ما يؤثر على التكوين النوعي .
- افتقار أغلب جامعاتنا إلى مخابر البحث و الكتب العلمية المواكبة للتطور الحاصل في ميدان التعليم

- مما يجعل الطالب لا يستفيد من الوقت الممنوح له في هذا الإطار.
- عدم تمكن الطلبة من الاستفادة بشكل جدي ولائق من خدمات الإعلام الآلي والإنترنت.
- قلة الاتفاقيات الثنائية مع الجامعات الأجنبية من أجل الاحتكاك مع الكفاءات والخبرات.
- انعدام العقود مع الشريك الاقتصادي وغياب كامل للخرجات العلمية والتربصات الميدانية.
- التكوين لنيل الشهادات المهنية يكون متخصص و حسب المنطقة.
- قضية تصنيف الشهادات عند الوظيف العمومي و ما يمكن أن تخلقه من مشاكل مع شهادات النظام القديم في ظل انعدام النص القانوني، حيث يلزم طلبة النظام ضغط شديد نتيجة هذا الإشكال.

3- مقترحات تحسين جودة الدكتوراه ل م د في الجزائر :

في ظل السياق الاجتماعي و الاقتصادي الذي يحدد طبيعة الدبلومات الممنوحة فإن تنفيذ خطة الإصلاح تحت غطاء نظام ل م د يتطلب وضع استراتيجيات و مقترحات فعالة في سبيل الرقي وتحسين نظام ل م د في جميع مراحله ، بحيث تمكن هذه المقترحات من كسب تأييد و رضا الطلبة المسجلين حاليا و المحتملين (الجدد) من جهة، و من جهة أخرى كسب تأييد أعوان المحيط الاقتصادي و الاجتماعي الذين يرون في مخرجات الجامعة الجزائرية أمل ازدهار الدولة الجزائرية. لذلك سنحاول تقديم بعض المقترحات التي من شأنها التحسين من جودة الدكتوراه ل م د في الجامعة الجزائرية، و المتمثلة في:

- حل قضية المعادلات التي تشغل الطلبة بجميع مستوياتهم، فطلبة الدكتوراه يغلبهم الشك حول مستقبلهم، خاصة في ظل عدم وضوح تصنيفهم، و متى يمكنهم الترشح لمختلف مسابقات التوظيف الجامعي.

- تخصيص حصص دراسية في إطار ما يسمى بالساعات الإضافية لتمكين طلبة الدكتوراه من التدريس، و هذا من أجل اكتساب الخبرة في بداية مسارهم التعليم الجامعي.

- تخصيص المكاتب لطلبة الدكتوراه لتمكينهم من التفرغ للأبحاث العلمية، فبعض الجامعات أو الأخرى بعض المكاتب مازالت تمارس إجراءات بيروقراطية صارمة تحد من إرادة طالب الدكتوراه في البحث و المطالعة، لذلك نرجو أن يعامل طلبة الدكتوراه معاملة على أساس أنهم أساتذة مستقبليين سواء بقوانين تنظيمية أو أسلوب لائق.

- تفعيل الدورات الخاصة بمجال تخصص الطلبة لتمكينهم من مواكبة كل جديد وفق تخصصهم ومسارهم، و هذا من خلال الاتفاقيات الدولية مع الجامعات الأجنبية أو الهيئات الوطنية أو العالمية.

- تدعيم تكوين طلبة الدكتوراه في مختلف التخصصات كاللغات و الإعلام الآلي.... الخ لترقية معارفهم.

- توفير الوسائل الممكنة لمساعدة الطلبة في البحث العلمي كقاعات البحث التي تحتوي على المراجع و قاعات الإنترنت و تسهيل تنقلاتهم في سبيل طلب العلم و البحث... الخ.

- دمج الطلبة في المجال المهني أي توسيع معارفهم إلى التطبيق الميداني من خلال فتح قناة التعامل مع مختلف الجهات المهنية.

- إيجاد نقطة ربط بين طلبة الدكتوراه في كل الجامعات سواء الداخلية أو الخارجية لتبادل المعلومات، الخبرات و الانشغالات، و يمكن أن يكون هذا

من خلال القيام بأيام دراسية يشارك فيها طلبة الدكتوراه ل م د من كل الجامعات الوطنية أو ندوات لطرح انشغالاتهم....الخ

- توسيع حركية طلبة الدكتوراه من خلال تمكينهم من الاستفادة من تربصات سواء كانت قصيرة أو طويلة الأجل.

- إنشاء بنك للمعلومات حول مختلف مراكز البحث العلمي و ترك الخيار للطلبة لاختيار المركز الذي يوائم أبحاثه وتطلعاته، ما ينتج عنه جدية الباحث في إنجاز أعماله.

- تقديم بعض التسهيلات المالية خاصة لفائدة طلبة النظام المشاركين في الملتقيات الدولية كتحفيز للمشاركة في الملتقيات الدولية لتمثيل الجامعة الجزائر أحسن تمثيل مقارنة بالجامعات الأخرى.

خاتمة:

يهدف إصلاح النظام الجامعي الجديد المدرج من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى جعل الشهادات وطلبات التكوين والتخصصات أكثر وضوحا، بالإضافة إلى أنه يرمي من جهة أخرى إلى إحداث انسجام محكم في المسارات الجامعية، مع توحيد قدر الإمكان محتويات التكوين على المستوى الوطني والدولي. إنّ هذا الإصلاح المبني أساسا على نظام ل.م.د. (ليسانس - ماستر - دكتوراه) سيساهم في ضبط المبادئ الكبرى للتكوين كتحسين نوعية التكوين الجامعي و تلاؤم نظام التكوين العالي مع باقي الأنظمة التكوينية في العالم، كذلك اقتراح مسارات تكوينية متنوعة وتكييفها مع الحاجيات الاقتصادية.

و عليه قد توصلنا من خلال هذه الورقة البحثية إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- إن آليات الدراسة في الطور الثالث من نظام ل.م.د تسير وفق خطى التطبيقات العالمية، لهذا النظام لكن هذا لايعني بأنه يخلوا من السلبيات مثله مثل أي نظام بدأ تطبيقه حديثا و ينتظر التعديلات بعد المضي فيه.
- مسؤولية نجاح النظام بصفة عامة و التكوين في الطور الثالث (دكتوراه ل م د) بصفة خاصة، هي مسؤولية مشتركة بين الوزارة و الطلبة.
- منهج التكوين في الطور الثالث منهج مرن يساعد الطلبة على البحث بكل حرية، بشرط أن تتوفر الوسائل الضرورية للقيام بالبحث العلمي.
- التأكيد على ضرورة الإسراع في إصدار القوانين التي تصنف شهادة الدكتوراه ل م د في الوظيف العمومي لأنها قضية مصيرية في المشوار العلمي لطلبة الدكتوراه ل م د.
- نأمل نحن كأول دفعة لدكتوراه ل م د أن تأخذ النقائص و السلبيات بعين الاعتبار من طرف الهيئات الوصية و المشرفة ذلك للمساعدة بالنهوض بمستوى التعليم العالي ببلادنا و الرقي به إلى المستويات العالية عالميا.

قائمة المراجع و الهوامش:

- ¹ الدليل العملي لتطبيق و متابعة نظام ل م د، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، الجزائر، ص40.
 - ² المادة 10 من القرار رقم 250 المؤرخ في 28 جويلية 2009 المحدد لتنظيم التكوين في الطور الثالث للحصول على شهادة الدكتوراه .
 - ³ المادة 14 من القرار رقم 250 المؤرخ في 28 جويلية 2009 المحدد لتنظيم التكوين في الطور الثالث للحصول على شهادة الدكتوراه .
 - ⁴ المادة 15 من القرار رقم 250 المؤرخ في 28 جويلية 2009 المحدد لتنظيم التكوين في الطور الثالث للحصول على شهادة الدكتوراه.
 - ⁵ المادة 16 من القرار رقم 250 المؤرخ في 28 جويلية 2009 المحدد لتنظيم التكوين في الطور الثالث للحصول على شهادة الدكتوراه .
- ‘Nouria Benghabrit et Zoubida Rabahi (2009), « le système l m d (licence – master- doctorat) en Algerie : de l’illusion de la nécessité au choix de l’opportunité, CODESRIA, Vol 7, p 191.